معايير اختيار اللفظ في معجمات تفصيح العامي في المملكة العربية السعودية

الباحث: علي بن حسن بن عبده الزبيدي
القسم: اللغة العربية وآدابها

المستلخص:

يقوم البحث على تتبع معايير اختيار اللفظ في معجمات تفصيح العامي في السعودية، بعد جمع أشهر هذه المعجمات وتصنيفها وفق تصنيفات عدة، ثم ينظر في حال تلك المعايير ومدى تحققها في تلك المعجمات، كما يهدف إلى معرفة حدود الفصاحة من حلال تلك المعايير التي اتبعها أصحاب تلك المعجمات، وقد رصد البحث أشهر معايير اختيار اللفظ لديهم، والتي ظهرت في نوعين: الأول: معايير عامة يشترك فيها أغلب المؤلفين، منها: معيار الغريب من الألفاظ، ومعيار الانتقاء من الكلمات المشتهرة، والثاني: معايير خاصة عند مؤلف دون غيره، وقد رأى الباحث أن معيار الغريب من الألفاظ أدق تلك المعايير ضبطاً في التطبيق إلى حد ما.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمما لا شك فيه أن أي عمل معجمي لا بد أن يقوم على أسس واضحة ومحددة، ويسير وفق منهجية معينة قد تعارف عليها أصحاب الصناعة فيه، وأن انعدام ذلك العمل من تلك الأسس يفقده صلاحية نعته بالعمل المعجمي.

وقد أرجع إبراهيم بن مراد في غير مؤلَّف من مؤلفاته الأسس التي يقوم عليها المعجم إلى أسين مهمين هما[1] :

١. الجمع ، ويعنى به تكوين المدونة التي يشتمل عليها المعجم، ويضم: المصادر ، والمستويات اللغوية، والمجالات الدلالية.
٢. الوضع، وهو معني بإخراج المعجم، أو إنجازه، أو تأليفه، ويتصل بمسألتين منهجيتين في المعجم: الترتيب، وهو المنهج الذي يختاره المؤلف؛ لإثبات

---

(١) انظر: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر العجري، (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م)، ٦٩ – ٧٠. وانظر: إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٧م)، ١٣١ – ١٣٢.

ما تجمع له من رصيد لغوي، والثاني : التعريف، وهو الإخبار عن مفردات الألفاظ التي اشتملت عليها المدونة من الإيضاح، وإظهار معانيها ودلالاتها.

لذا يعد أساس اختيار اللفظ أو المادة المسجلة من الأمور المهمة في عمل المعجمي، إذ لا يمكن أن يقوم ذلك العمل إلا به، وتتزايد تلك الأهمية في ميدان تفصيح العامي؛ إذ إن اختيار ذلك اللفظ المراد تفصيحه لا بد أن يبنى على أساس واضح للمعجمي وللقارئ، فبتحديد معالمه يخرج أي وصف آخر لا ينطبق عليه ذلك الأساس؛ حتى لا تصبح كل الألفاظ عامية فصيحة، أو أن تكون مرة عامية ومرة أخرى فصيحة، ونحو ذلك.

مشكلة البحث:

تظهر مشكلة البحث في أن عدم وضوح معيار اختيار اللفظ في تلك المصنفات قد يؤدي إلى اضطراب واضح في تدوين ألفاظ وترك أخرى، وبذا لا يحقق المعجمي الهدف الأساس من اختيار ذلك اللفظ المراد تفصيحه.

وعلى هذا فقد جاء هذا البحث بهدف الوقوف على هذا الأساس الذي يراه الباحث من أهم الأسس التي يجب الوقوف عندها، ومن هنا اهتم البحث بالنظر فيه من خلال معجمات تفصيح العامي في المملكة العربية السعودية للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما أهم معجمات تفصيح العامي في السعودية؟.
٢. هل ثمة معايير محددة في اختيار اللفظ وتسجيله في تلك المعجمات؟ .
٣. أ كان هناك اضطراب في تطبيق المعيار المتبع من قبل المؤلفين؟ .
٤. هل يمكن أن يكون هناك معيار واحد لاختيار الألفاظ في معجمات تفصيح العامي؟.

ومن خلال تلك الأسئلة والإجابة عنها يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١) تصنيف معجمات تفصيح العامي في السعودية.
٢) بيان حال أساس اختيار اللفظ في تلك المعجمات.
٣) النظر في مدى تحقق معيار اختيار اللفظ المتبع من قبل المؤلفين.
٤) السعي إلى إيجاد معيار واحد محدد لاختيار اللفظ.

هذا وقد قسِّم البحث بحسب طبيعته إلى التقسيم التالي:

- المقدمة.
- المحور الأول: معجمات تفصيح العامي في السعودية.
- المحور الثاني: حال اختيار اللفظ في معجمات تفصيح العامي في السعودية.
- الخاتمة.
- المصادر والمراجع.

المحور الأول: معجمات تفصيح العامي في السعودية.

لقد ظهرت في ميدان تفصيح العامي في البيئة السعودية مؤلفات عدة، تتراوح بين المقالات، والرسائل العلمية، والمعجمات، وقد تباينت تلك المصنفات في تناولها لهذا الموضوع، غير أن التأليف على شكل المعجمات هو الشكل الأكثر شهرة بين تلك الأشكال، إذ حملت تلك الكتب مادة أكثر، واستوعبت ألفاظاً لم تستوعبها بقية الأشكال، إضافة إلى اختصاص مجالها المحدد في الجانب المعجمي للفظ والدلالة دون النظر في بقية المستويات اللغوية.

وقد اختلفت تلك المعجمات من حيث التناول، وتنوع الموضوع، أو حجم الكتاب، أو اتباع طرق الصناعة المعجمية، كما أنها أيضاً تنوعت بتنوع ميدان البحث، إذ ظهرت بعض الكتب مصنفة في الألفاظ، وأخرى مخصصة للغريب من الألفاظ، وهناك معجمات خصصت مادتها للأمثال دون الألفاظ، بل يظهر في هذا التحديد أيضاً نوع آخر، فثمة معجم يدرس الأمثال من حيث اعتبارها تركيباً مؤصلاً إياه، كما عند العبودي في (معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة)، وهناك معجم يزاوج بين شرح المثل وتأصيله باعتباره تركيباً وبين تأصيل لفظ في المثل نفسه، وهذا يظهر عند فريد سلامة في (معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز).

كما أن هذا التنوع أيضاً شمل التنوع في البيئة الجغرافية المتوزعة في الوطن السعودي، بتخصيص بيئة معينة للبحث في عاميتها المفصحة واضحاً وبارزاً في تلك المؤلفات، إذ يمكن القول بأن تلك الكتب قد أتت على أغلب مناطق المملكة شمالاً وجنوباً وشرقا وغرباً، فهناك كتب –كما هو معلوم– في نجد، وفي الحجاز (مكة والمدينة وجدة)، وفي حائل، وجازان، والباحة، والمنطقة الجنوبية بشكل عام، والأحساء، والقصيم، وعنيزة ونحو ذلك.

وهذا التنوع بلا شك هو خصيصة من خصائص التأليف في تفصيح العامي في السعودية، لا سيما وأنه قد نتج عن التنوع في المؤلفين ذاتهم المتوزعين في شتى بيئات المملكة.

ومع هذا التنوع البيِّن في مناطق الدراسة، لا يعدم شيء من التكامل الذي يظهر عند بعض المؤلفين المنتمين إلى بيئة محددة، الذين ألَّفوا كتبهم من مادة معجمية واحدة تجمع بينها تلك البيئة وتفرق بينها طبيعة الألفاظ المسجلة.

ولعل هذا التكامل كان نتيجة تسجيل ألفاظ لم يسجلها السابق، من حيث الاستدراك عليه، أو استكمالاً لمناطق بحثية لم يعرِّج عليها المؤلف السابق، وقد أشار إلى مثل هذا صاحب (معجم الفصيح المختار من شعبي الأشعار) في مقدمة كتابه حين بيَّن منهجية جمعه لمادة المعجم القائمة على الاختيار، ثم قال:» وهذا لا يعني أنني لم أعتمد الشمول والاستقصاء في إيراد تلك المفردات، ولكن عمدت إلى المفردات التي لم ترد في معجم (الفصاحة في منطقة الباحة للأستاذ الدكتور عبدالرزاق بن حمود الزهراني) أو أنها وردت فيه لكن بمعنى مختلف وهي قليلة، لإيماني بأن كل معجم مكمِّل للآخر، ولعدم التكرار»[٢].

وأما من حيث حجم الكتاب فإن التباين ظاهر في عدد صفحات الكتاب من معجم لآخر، أو احتوائه على أجزاء عدة، أو إخراجه في جزءٍ واحد، فقد أخرج العبودي معجمه (الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) في ثلاثة عشر جزءاً، ومعجمه (الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة) في ثمانية أجزاء، وطُبِع كل من كتاب السويداء (فصيح العامي في شمال نجد)، والسيد عطيف (النتاف من الأمثال السائرة)، وكتاب التركستاني (العاميات الفصاح) في ثلاثة أجزاء، وظهر (فصيح العامي في قبيلة عنزة) للحسني في جزأين، ومثله (معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز) لفريد سلامة في جزأين كذلك، وجاء (الفصاحة في منطقة الباحة) في (٧٣٠) صفحة، وأتى معجم (الأمثال الدارجة في بلاد الحجر) للعسبيلي في (٦١٨) ورقة، و (البيان في لسان زهران) للزهراني، في (٥٢٢) ورقة.

ووُجِدت في المقابل بعض الكتب التي ظهرت في عدد صفحات أقل مقارنة بغيرها، فمن هذا كتاب: (منتقى الألفاظ بين العامي والفصيح) للمجلاد الذي ظهر في (١٥٠) صفحة، وكذلك كتاب: (اللهجات المحلية في المتطقة الجنوبية) لآل سهيل، الذي خرج في (١٥٥) صفحة.

---

(٢) عبدالهادي بن محمد الزهراني، معجم الفصيح المختار من شعبي الأشعار ببلاد زهران، (جدة، تكوين: ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م) ١٥.

هذا ويمكن تصنيف تلك المعجمات وفق التصنيفات الآتية:

بحسب الموضوع	المعجمات
كتب الالفاظ	- معجم اللهجة لمنطقة جازان. - فصيح العامي في شمال نجد. - أصالة لهجة منطقة جازان. - البيان في لسان زهران، - اللهجات المحلية للمنطقة الجنوبية. - عامية مكة ومدى قربها من الفصحى. - العامية الفصيحة في لهجة أهل الأحساء. - معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة. - فصيح العامي في قبيلة عنزة. - الفصاحة في منطقة الباحة. - فصيح ألفاظ العامة في منطقة جبلي شمر. - فوائت المعاجم الفوائت القطعية والفوائت الظنية. - معجم فصيح ألفاظ العوام في منطقة القصيم. - العامي الفصيح في كلام غامد وزهران. - منتقى الألفاظ بين العامي واالفصيح. - العاميات الفصاح في لهجاتنا العربية المعاصرة. - معجم الفصيح المختار من شعبي الأشعار ببلاد زهران. - معجم كلام أهل الحجاز.
كتب الأمثال	- النتاف من الأمثال السائرة في المخلاف بين العامي والفصيح. - الأمثال الدارجة في بلاد رجال الحجر. - معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة. - معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز.
كتب غريب الألفاظ	- غريب لغة قبيلة شمر. - معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الفصيحة.

بحسب البيئة	المعجمات
منطقة نجد	- فصيح العامي في شمال نجد. - غريب لغة قبيلة شمر. - معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة. - فصيح العامي في قبيلة عنزة. - معجم الأصول الفصيحة للأمثال الدارجة. - فصيح ألفاظ العامة في منطقة جبلي شمر. - معجم فصيح ألفاظ العوام في منطقة القصيم. - معجم غرائب الألفاظ النجدية ذوات الأصول الفصيحة .
منطقة مكة المكرمة	- عامية مكة ومدى قربها من الفصحى. - معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز. - معجم كلام أهل الحجاز.
المنطقة الجنوبية	- اللهجات المحلية للمنطقة الجنوبية منطقة جازان: - معجم اللهجة المحلية لمنطقة جازان. - أصالة لهجة منطقة جازان. - النتاف من الأمثال السائرة في المخلاف بين العامي والفصيح. منطقة الباحة: - البيان في لسان زهران. - الفصاحة في منطقة الباحة. - العامي الفصيح في كلام غامد وزهران. - معجم الفصيح المختار من شعبي الأشعار ببلاد زهران. منطقة عسير: - الأمثال الدارجة في بلاد رجال الحجر.
منطقة الأحساء	- العامية الفصيحة في لهجة أهل الأحساء.

كتب غير مخصصة ببيئة معينة	- فوائت المعاجم الفوائت القطعية والفوائت الظنية. - منتقى الألفاظ بين العامي والفصيح. - العاميات الفصاح في لهجاتنا العربية المعاصرة.
كتب مخصصة للقبائل	- البيان في لسان زهران. - غريب لغة قبيلة شمر. - فصيح العامي في قبيلة عنزة. - الأمثال الدارجة في بلاد رجال الحجر. - فصيح ألفاظ العامة في منطقة جبلي شمر. - العامي الفصيح من كلام غامد وزهران. - معجم الفصيح المختار من شعبي الأشعار ببلاد زهران.

المحور الثاني: حال اختيار اللفظ في معجمات تفصيح العامي في السعودية.

لقد اهتم المعجميون قديماً بمبدأ الجمع لمواد معجماتهم التي تتنوع من معجم لآخر، فهناك من اعتنى بإحصاء مواد اللغة وبيان المستعمل والمهمل فيها، ومن بنى معجمه على اختيار الحسن أو الفصيح أو الصحيح، ومن اختار الغريب والحوشي دون غيرهما، ومنهم من أورد ألفاظاً مفردة، ومن دوَّن التراكيب أو الجمل(٣).

فالجوهري في (الصحاح) – على سبيل المثال – قد جعل أساس قيام معجمه على الصحيح من اللغة(٤)، والزمخشري قد رسم كتاب (أساس البلاغة) على الاختيار من التراكيب والعبارات، حيث يقول: « ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المُفْلِقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن»(٥)، وأقام ابن منظور معجمه على جمع أكبر مادة لغوية متفرقة في الكتب

(٣) انظر: محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث (دار النهضة العربية، ١٩٦٦م) ٣٢.

(٤) انظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، ج١(بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)، ٣٣.

(٥) أبو القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون

السابقة عنه في التأليف في المعجم[٦]، وهكذا نجد غير مؤلِّف من المعجميين يقيم كتابه على أساس محدد لجمع مادته وإيداعها فيه، ومن هنا ينبغي أن يبنى أي معجم على مبدأ واضح في اختيار ألفاظه.

وأما حال هذا الأساس في معجمات تفصيح العامي في السعودية، فإنه لا يعدم شيئاً من اضطراب واضح بين هؤلاء المصنفين، يشبه الاختلاف الحاصل بين المتقدمين في معيار التصويب اللغوي أو المستوى الصوابي – إن صح التعبير – إذ « أن المستوى الصوابي لم يكن أمراً محدداً بين العلماء العرب، وليس مرجعه إلى أي شيء متفق عليه، فما اعتبره هذا فصيحاً جعله ذاك مقابلاً للفصيح، وما خطَّأه واحد صوَّبه آخر، وما وضعه الأول في سلَّم الفصاحة، وضعه الثاني إلى أوسط السلَّم أو أدناه، وإذا أخذ بعض بمعيار الكثرة والشهرة دلالة على الفصاحة، فغيره يأتي بنقيض ذلك، وإذا قال أحدهم أن لغة الحجاز هي الصواب قال الآخر أن لغة تميم أو طيء ليست هي الخطأ»[٧].

فلقد تفاوت المؤلفون السعوديون في اهتمامهم ببيان أساس اختيار اللفظ الذي من خلاله سُجِّلت تلك الألفاظ وجُمعت، ويظهر هذا التفاوت في الصور التالية:

- مؤلفات لم تذكر أساس اختيار اللفظ إطلاقاً، ولم يعر أصحابها اهتماماً له.
- مؤلفات لم تصرح به، ولكن قد يفهم من حديث أصحابها ذلك الأساس الذي دُوِّنت عليه تلك الألفاظ.
- مؤلفات ذكرت أساس اختيار اللفظ وتسجيله، وقد جاءت هذه المؤلفات أيضاً في الصور التالية:

١. معجمات تذكره ذكراً عرضاً في أثناء المقدمة.

٢. معجمات تذكره وفق عنوان مخصص يشمل المنهج العام الذي قام عليه الكتاب.

ومهما يكن من تفاوت في ذكر المعيار من عدمه، فإنه في المجمل لم تختلف كثيراً تلك المعايير من كتاب لآخر، سواء عند من أفصحوا عنها صراحة أو ذكروها ضمناً، إضافة إلى أن هذا المعيار الذي أبان عنه صاحبه قد يعتريه أحياناً

السود، ج١ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م)، ١٥.

(٦) انظر: جما الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج١ (بيروت: دار صادر)، ٨.

(٧) عبدالعلي الودغيري، اللفظ ومستواه الصوابي من خلال : (موطئة الفصيح) لأبي الطيب الشرقي، اللسان العربي، العدد ٢٩ : (١٩٨٧م)، ٥٣.

شيء من الاضطراب والخلل، فيُدوِّن المؤلف بعض الكلمات التي لا يشملها حد الأساس الذي وضعه لاختيار ألفاظ معجمه.

وفيما يلي بيان للمعايير التي وضعها أولئك المصنفون لاختيار مادة تلك المعجمات وتسجيلها :

١) الغريب من الألفاظ.

في معجم (فصيح العامي في شمال نجد) لم يبن الكاتب صراحة عن معيار اختياره للفظ، غير أنه قد يلمح من حديثه أنه لا يسجل إلا الكلمات الغريبة التي لا يستعملها الكُتَّاب، إذ قال : « علماً بأنني لم أتعرض للكلمات المشهورة التي تنطق وتكتب باللغة العربية واللهجة العامية دون تغيير، مثل الليل والنهار والشمس والقمر، وما في حكمها من الشهرة»(٨) ، فهو هنا يسجل الكلمات الغريبة التي وقع عليها شيء من التغيير والتحريف.

ويلمح هذا المعيار عند فضلي في (أصالة لهجة منطقة جازان) بأنه اعتمد الاقتصار على تسجيل الكلمات العربية المستعملة في تلك المنطقة وإهمال ما عداها من الكلمات العامية، وترك الكلمات العربية الشائعة المعروفة، وإن كان لم يصرح بأنها غريبة لكنه قد أشار إلى ذلك بأنه ترك تدوين الكلمات الشائعة، وإن كان – أيضاً – لم يحدد طبيعة تلك الكلمات العربية المستخدمة في المنطقة إلا بأنها ليست شائعة، حتى وإن كانت مستخدمة في مناطق أخرى لكنها ليست بالشائعة في تلك المناطق وهي مستخدمة عندهم في منطقة المؤلف كثيراً يقول: « الاقتصار على تسجيل الكلمات العربية المستخدمة في المتطقة وإهمال ما عداها من الكلمات العامية والتي هي معول هدم للغتنا الفصحى الجميلة، ولم أدوِّن الكلمات العربية الشائعة بين العرب، لأن في تسجيلها تضخم للكتاب بلا فائدة، ولأنه من باب تحصيل الحاصل حيث كفتنا هذه المهمة المعاجم العربية، وقد يجد الناظر في الكتاب بعض الكلمات في مناطق أخرى، لكنها ليست بالشائعة فلذلك دونتها لاستخدامها عندنا كثيراً أباً عن جد»(٩) .

---

(٨) عبدالرحمن بن زيد السويداء، فصيح العامي في شمال نجد، ج١ (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٨٧م)، ٨.

(٩) محمد بن إبراهيم عبده شامي فضلي، أصالة لهجة منطقة جازان، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢م)، ٧ .

ونجد في كتاب (البيان في لسان زهران) أن صاحبه لم يشر إلى المعيار الأساس الذي انطلق منه لتسجيل اللفظ العامي إشارة واضحة، غير أنه قد ذكر شيئاً من هذا في آخر مقدمته إذ قال: « ولا يشمل هذا التدوين جميع المفردات العربية التي ينطق بها في سراة زهران وتهامتها، إذ إن أغلب ما ورد في هذا الكتاب من حفظي، ولست محيطاً بكل المفردات العربية الغريبة التي يتكلم بها أفراد القبيلة في بلادهم المترامية الأطراف»[١٠].

فإشارة المؤلف في قوله العربية الغريبة إشارة تصلح لأن يكون هذا الأمر هو المعيار الذي سار عليه، لكن هذا هو الذي قد يلمح ويفهم من قوله، غير أنه لم يوضح تمام التوضيح بأن مواده ليست إلا ألفاظاً غريبة، وسيعتمد على هذا في جمعها.

وأما معجم (غريب لغة قبيلة شمر)، فقد بدا أساس اختيار اللفظ واضحاً من عنوانه، بل إن المؤلف قد ذكر ذلك صراحة في أول مقدمة الكتاب إذ يقول: « فها هو كتاب: (غريب لغة قبيلة شمر حائل وما حولها) ألفته على حروف المعجم، وأخذت هذا من غريب لغتهم البحتة التي لا يشاركهم فيها أحد إلا القليل من الناس»[١١].

ويطالعنا كذلك (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة) بكثرة التعويل على مبدأ الغريب في اختيار اللفظ، فقد ذكر المؤلف أن معيار الاختيار عنده يقوم على ذكر الغريب من هذه الألفاظ، حيث قال: «ولكننا لا نريد من ذلك كل ما تستعمله العامة من الألفاظ ... وإنما نذكر من العامي ما كان غريباً عن لغة المتعلمين في بلادنا والبلدان العربية الأخرى ... فإذن نحن سنسجل هنا ما كان لفظاً مستغرباً أو غريباً عن لغة الكتابة الفصيحة التي هي لغة الإذاعات والصحف والتلفاز والكتب»[١٢].

ومن المصنفات التي لم تذكر ذلك الأساس ذكراً صريحاً في حديث مستقل عن اختيار مادة المعجم (معجم فصيح ألفاظ العوام في منطقة القصيم) على أنه

---

(١٠) علي بن محمد بن معيض الزهراني، البيان في لسان زهران (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٤)، ٧.

(١١) هزاع بن عيد الشمري، غريب لغة قبيلة شمر حائل وما حولها، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م)، ٥.

(١٢) محمد بن ناصر العبودي، معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ج١ (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م)، ٧.

يمكن أن يلمح في مقدمة المعجم أنه قد اختار الألفاظ الغريبة في بيئته، إذ يقول: « قد كنت زمن الطلب امرأ مولعاً بتتبع ما أسمعه من أشياخ أجالسهم، فأصغي إلى حديثهم، حتى إذا ما وقع في سمعي من حديثهم لفظة عامية غريبة تبادر إلى ذهني أول وهلة أنها من وضع العامة، فأفزع إلى معاجم اللغة وكتب الغريب فما هي إلا لحظات حتى أجدها من فصاح العربية، فيداخلني سرور طافح وفرح غامر، فاجتمع عندي طائفة من هذه الألفاظ، رأيت أنها تصلح للنشر...وها أنا اليوم أنشره على الملأ «[١٣] ،

٢) الانتقاء والاختيار.

يصادفنا صاحب (فصيح العامي في قبيلة عنزة) في كتابه هذا أنه قد جمع ألفاظه من كبار السن، وأنه لم يسجل كل ما سمع بل اكتفى بتسجيل ما كان له أصل فصيح، وهذا قد يكون معياراً له، غير أنه أيضاً لم يحدد التحديد الدقيق لطبيعة تلك الألفاظ التي لها أصل فصيح، حين قال: «وقد جمعت في هذا الكتاب ما يقارب ألفاً وستمائة لفظة جمعتها من كبار السن وأحاديث المجالس، وقد كانت فكرتي في أول الأمر جمع أكثر كمية من ألفاظ العامية من باب الظرافة والدعابة، ثم خطر لي انتقاء ما كان منها فصيحاً أو له أصل في اللغة»[١٤].

فيبدو أن معيار الانتقاء هو الذي اتكأ عليه المؤلف في جمع مادته، غير أن هذا الانتقاء لتلك الكلمات التي وجد لها أصلاً فصيحاً لم تبن حدوده، ولم تظهر معالمه.

وكذلك كتاب (منتقى الألفاظ بين العامي والفصيح) الذي يقوم على مبدأ الانتقاء لبعض الالفاظ من العامية – كما هو واضح من العنوان – يقول صاحبه في أوله: «وقد جعلت عنوان هذا الكتاب (منتقى الألفاظ بين العامي والفصيح)، وانتقيت من خلاله بعض الألفاظ التي وردت في الشعر العامي، ومن خلال كلام أهل البادية، وألفاظهم أثناء حديثهم وقصصهم وأشعارهم، وقمت بعرضها على قواميس اللغة وشرح معانيها ووضعت ما يقابلها من أمثلة وردت في نصوص قرآنية، وأحاديث شريفة، وأشعار عربية فصيحة؛ لتكون أبلغ في الدلالة والإيضاح»[١٥].

---

(١٣) عبدالله بن صالح السهلي، معجم ألفاظ العوام في منطقة القصيم، (الرياض: دار وجوه، ٢٠١٦م) ٣.

(١٤) زويد بن معيض الحسني، فصيح العامي في قبيلة عنزة، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، ٧.

(١٥) صالح بن مهدي المجلاد، منتقى الألفاظ بين العامي والفصيح، (إربد، عالم الكتب الحديث: ٢٠١٩م)، ٤ .

وأما (معجم الفصيح المختار من شعبي الأشعار) وإن كان قد أقيم على أساس الانتقاء والاختيار، كما هو عنوانه، إلا أن صاحبه تحت عنوان (منهجية جمع مادة المعجم) أشار إلى اعتماده الاختيار بعد الشمول والاستقصاء في جمع هذه المادة الموجودة في كتاب (الموروثات الشعبية لغامد وزهران)، إضافة إلى أنه حاول قدر الإمكان جمع مادة مخالفة للمادة الواردة في كتاب (الفصاحة في منطقة الباحة) حتى يتخلص من التكرار لهذه الألفاظ(١٦)، وقد ذكر بأن منهجيته هذه تختلف عمن ألَّف في الميدان نفسه من الكتب السابقة عليه في هذه البيئة، وأحال ذلك إلى سببين(١٧):

١. المدة الزمنية القديمة لمادة هذا المعجم بخلاف من سبق من الذين ألفوا في مادة معاصرة لهم عاشوا واقعها اليومي.

٢. أن مادة هذا المعجم مأخوذة فقط من الشعراء دون غيرهم، والشعراء – كما يرى – لديهم حس لغوي يختلف عن غيرهم.

وقد استبعد المؤلف كذلك كثيراً من الكلمات الواردة عند عدد من الشعراء لأنها مستعملة في الجانب الديني، واشتهارها بين الناس، ولقد أشار إلى أن الكلمات الواردة في هذا المعجم وإن كانت قليلة فهي راجعة لهذا المعيار الذي اعتمده في جمع مادته(١٨).

ولذلك فإن الكلمات الواردة في هذا المعجم وفقاً لهذا المعيار، ولما ذكره المؤلف هي على ثلاثة أحوال(١٩):

١. كلمات لم يبن معناها صاحب (الموروثات) ولم ترد في (الفصاحة في منطقة الباحة).

٢. كلمات وردت في (الموروثات)، ولكن بمعان تنقصها الدقة.

٣. كلمات لم ترد في (الفصاحة في منطقة الباحة).

فعلى هذا تظهر مبررات انتهجها المؤلف، ومحددات التزم بها لتقنين ذلك المبدأ، مبدأ الاختيار والانتقاء.

(١٦) الزهراني، مرجع سابق، ١٥.

(١٧) المرجع السابق، ١٦.

(١٨) المرجع السابق، ٢٩.

(١٩) المرجع السابق، ٠.

ويبدو أن التركستاني قد اعتمد مبدأ الانتقاء – أيضاً – وأقول هنا (يبدو) تحرزاً من الحكم بذلك؛ لأنه في الواقع لم يصرح تصريحاً واضحاً بأساس اختياره لألفاظه، وأنه قد تتبع المواد التي يمكن أن تكون لها أصول فصيحة، ولكن هذا ليس بممكن؛ لكثرة تلك الكلمات، وتنوعها، فكان ربما قدَّم في جمعها أساس الانتقاء، يقول عن طبيعة جمعه لمواد كتابه: « وهكذا أخذت أتتبع المواد اللغوية ذات الأصول العربية، وأجمعها وأدرسها، وأعود بها إلى المصادر العربية المختلفة، بعد الوقوف على ما لحقها من تحريف، بحركة أو سكون، أو تخفيف، أو تشديد، أو حذف، أو زيادة، أو قلب، أو نحت، أو إبدال، أو نقل مجازي، أو خطأ، في الاشتقاق أو التركيب، أو تغيير أو تشقيق في الدلالة، وذلك لتحديد صوابها اللغوي»[٢٠].

فمن خلال هذا النص لم يبن المؤلف عن طبيعة تلك المواد التي لا يمكن أن تكون إلا قائمة على الانتقاء، وخاصة تلك التي وقع فيها تغير لغوي بأي شكل من أشكاله.

وعلى الجانب الآخر ثمة معجمات قد اعتمدت على غير أساس واحد من أسس اختيار اللفظ وتسجيله، وذلك نتيجة للغاية التي سعى إليها المؤلف ومنها :

١ – (فوائت المعاجم الفوائت القطعية والفوائت الظنية).

الفوائت القطعية:

حدد المؤلف معيارين لاختيار اللفظ يظهران في [٢١]:

١. أن يكون اللفظ أو الدلالة في نص قديم في زمن الفصاحة.

٢. أن يكون اللفظ أو الدلالة مما أخلت بذكره المعاجم.

الفوائت الظنية:

لقد وضع المؤلف شروطاً ومعايير لاختيار ألفاظه في القسم الثاني من معجمه، وهو قسم الفوائت الظنية، وقد أشار تحت عنوان : (ضوابطها أو شروطها اللازمة ومؤشراتها المرجحة)، أنها نوعان : ضوابط لابد من تحققها، وهي ثلاثة، ومعايير

---

(٢٠) محمد بن يعقوب التركستاني، العاميات لفصا في لهجاتنا العربية المعاصرة، ج١ (مكة المكرمة: مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ٢٠٢٠م)، ١٤.

(٢١) انظر:عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، فوائت المعاجم الفوائت القطعية والفوائت الظنية، ج١ (جدة: الدلر العصرية، ٢٠١٦م)، ٤٤.

مساعدة ليست لازمة، ووجودها يرفع من صدقيتها، ووثوقها، فالنوع الأول يلزم تحققه، والثاني لا يلزم لندرة تحققها بسبب طبيعتها[٢٢]، وذلك على النحو التالي[٢٣]:

١- الشروط اللازمة :

١. تحقق المعيار اللفظي، أن توافق الكلمة في بنائها ما جاء في كلام العرب في زمن الفصاحة.

٢. تحقق المعيار الدلالي، أن تكون الدلالة مناسبة لحياة العرب أزمان الفصاحة.

٣. تحقق المعيار الجغرافي، أن تكون اللهجة واسعة الانتشار معروفة في عدد من القبائل المتفرقة.

١- المؤشرات المساعدة:

١. اللهجات المهاجرة، أن تؤكد لهجة مهاجرة لفظة أو دلالة، فتوافق الفروع الأصول.

٢. نظرية الاشتقاق الأكبر عند ابن جني التقليبات أن يظهر معنى أصلي واحد لتقليبات الكلمة.

٣. الاستئناس بنظرية ثنائية الألفاظ، التي ترى أن اللغة قد مرت في مرحلة من مراحل تطورها بالثنائية، كانت ثنائية الجذور، ثم تطورت إلى الثلاثية والرباعية والخماسية.

٤. الاستئناس باللغات السامية.

٢- (معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز).

وضع المؤلف شرطاً لتدوين تلك الأمثال، جاء هذا الشرط تحت عنوان: (الشرط الذي التزمته والطريقة التي اتبعتها لتوثيق أي مثل بهذا المعجم)[٢٤] .

ويحسب هذا الصنيع من قبل المؤلف فقد حدد المعيار الأساس الذي يعول

---

(٢٢) انظر: المرجع السابق، ٥١ ٥٢.

(٢٣) انظر: المرجع السابق، ٥٢ وما بعدها.

(٢٤) انظر:فريد بن عبدالحميد سلامة، معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، ط٢، (دار الملتزم، ٢٠٢٠م)، ١٨.

عليه في اختياره لذلك المثل، وقد لخص ذلك في الأمور التالية[٢٥]:

١. المثل الشائع المعروف المكرر على أفواه الناس سواءً بسماعه مباشرة أو بنقله من مدونات أخرى.

٢. المثل الغريب النادر، وللمؤلف طريقة جيدة في التوثيق لهذا النوع من المثل، وهذا عمل دقيق ولفتة تحسب للمؤلف في تحري الدقة والصحة في اختيار أمثاله وتدوينها، إذ يقول: « كنت أعرض مدخله أو شطره الأول على ثلاثة من مكة المكرمة وثلاثة من المدينة المنورة، واثنين من جدة (ذكوراً وإناثاً من كبار السن وممن أثق بمخالطتهم الاجتماعية الواسعة لطوائف شتى من طبقات المجتمع) فإذا أكملوا مجتمعين – وحتى لو بطريقة نطق مختلفة– وثقته فوراً، وإذا اختلفوا فيه وأنكروه، أو أخبروا بأنهم لم يسمعوه من أحد بحياتهم، أهملته ولم أدونه»[٢٦].

وبمثل عمله في هذا الكتاب عمل في كتابه الآخر (معجم كلام أهل الحجاز) في تحديده للأسس التي قام من خلالها باختيار تلك الألفاظ وتدوينها في معجمه، وهي ذاتها التي ذكرها في المعجم السابق، مع تمييزه هنا بتحديد اللفظ وليس المثل[٢٧].

تلك هي أبرز المعايير التي لجأ إليها أولئك المصنفون لاختيار ألفاظ مؤلفاتهم وتسجيلها.

الخاتمة:

من خلال ما مضى من بيان لحال أساس اختيار اللفظ في معجمات تفصيح العامي في المملكة العربية السعودية يمكن أن يخرج البحث بالنتائج التالية:

١. قلة المؤلفات التي تعير اهتماماً واضحاً لتحديد أساس اختيار اللفظ.

٢. اختلاف المعيار إلى حد ما باختلاف الغاية التي وجد لأجلها الكتاب.

٣. أن من أقام معجمه على الانتقاء لم يوضح معالم ذلك الانتقاء.

٤. تعدد المعايير عند بعضهم وخاصة عند الصاعدي الذي وضع شروطاً

---

(٢٥) المرجع السابق، ٠.

(٢٦) المرجع السابق، ١٨.

(٢٧) سلامة، مرجع سابق، ٢٦.

وضوابط لازمة ومساعدة لاختيار مادة معجمه.

٥. ظهور معيار اختيار اللفظ في عناوين بعض الكتب، نحو: (غريب لغة قبيلة شمر)، و(معجم غرائب الألفاظ العامية ذوات الأصول الفصيحة)، و(منتقى الألفاظ بين العامي والفصيح).

يمكن أن تجمل معايير اختيار اللفظ عند المؤلفين السعوديين في التالي:

١- تسجيل الغريب من الألفاظ.

٢- انتقاء كلمات دون أخرى.

٣- تسجيل الكلمات التي وقع عليها تغير لغوي.

٤- تسجيل الكلمات الشائعة والمشتهرة على الألسنة.

٥- الجمع بين الكلمات الغريبة والكلمات الشائعة.

وعلى أية حال، فإنني أرى أنه يجدر بمن يؤلف في مثل هذا الموضوع ألا يسجل من الألفاظ تلك الكلمات الفصيحة الواضحة الدارجة بين ألسنة العامة والخاصة، ولذا أذهب إلى ما أشار إليه ناصر الدين الأسد في بحث له بعنوان: (جهود بعض المحدثين في العامي الفصيح) حينما بيَّن أنه لا يدخل تحت هذا العنوان تلك الكلمات الفصيحة السليمة كالبحر والنهر، بل يندرج تحته نوعان من الألفاظ اللذان حددهما بقوله: « الأول: ما اعتراه في نطق العامة شيء من التحريف والتغيير أخرجه عن الصورة الفصيحة، فابتعد قليلاً أو كثيراً عن أصله الفصيح، أو عن (اللغة العالية) ... والنوع الثاني: ما يجري على ألسنة العامة ولا يجري على ألسنة الخاصة ولا أقلامهم، مع أنه من الفصيح الذي انقطع استعماله عند الخاصة في الكتابة، وبقي دارجاً على ألسنة العامة حتى نسيت نسبته من الفصيح، وظن أنه من العامي الذي يربأ الخاصة عن استعماله في شعرهم ونثرهم»[٢٨].

ربما كان الذي يعنيه الأسد في النوع الثاني هو اللفظ الغريب المستعمل عند العامة، وهذا في رأيي هو المعيار الأهم الذي ينبغي التعويل عليه في اختيار تلك الألفاظ وتسجيلها، إن لم يكن هو الأوحد، وقد مر آنفاً كيف أن بعض المؤلفين السعوديين قد عوَّل عليه كثيراً، وخاصة العبودي في معجمه (الأصول الفصيحة

(٢٨) ناصر الدين الأسد، جهود بعض المحدثين في العامي الفصيح، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٦٦ : (١٩٩٠م) ، ٢٠٢ – ٢٠٥.

للألفاظ الدارجة)، والذي صنع أيضاً في ضوء هذا الأساس معجماً آخر لكنه راعى فيه الاختصار سماه (معجم غرائب الألفاظ العامية ذوات الأصول الفصيحة).

وإن كان هذا المعيار – في الوقت نفسه – يعتريه شيء من عدم الدقة أحياناً، فما كان غريباً عند شخص قد لا يكون بالضرورة غريباً عند غيره، إلا أنه هو الأقرب عندي إلى القبول والاطمئنان ؛ لأن الدافع الأول من التأليف في هذا الميدان هو إظهار فصاحة تلك الألفاظ التي يظنها العامة غير فصيحة، فيتحاشون النطق بها وخاصة عند من ليس من أهل بيئتهم، وليس هذا يصدق إلا على الألفاظ الغريبة الحوشية.

المصادر والمراجع :

أبو الفرج، محمد أحمد (١٩٦٦م) المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث، ط١، دار النهضة العربية.

الأسد، ناصر الدين (١٩٩٠م) جهود بعض المحدثين في العامي الفصيح، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد ٦٦: ٢٠٢-٢٠٥.

التركستاني، محمد بن يعقوب (٢٠٢٠م) العاميات الفصاح في لهجاتنا العربية المعاصرة، ط١، مكة المكرمة: مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (١٩٨٧م) الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين.

الحسني، زويد بن معيض (٢٠١٠م) فصيح العامي في قبيلة عنزة، ط١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد (١٩٩٨م) أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزهراني، عبدالهادي بن محمد (٢٠٢٠م) معجم الفصيح المختار من شعبي الأشعار ببلاد زهران، ط١، جدة: تكوين.

الزهراني، علي بن محمد بن معيض (٢٠٠٤م) البيان في لسان زهران، ط١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

سلامة، فريد بن عبدالحميد (٢٠٢٠م) معجم الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، ط٢، دار الملتزم.

السهلي، عبدالله بن صالح (٢٠١٦م) معجم فصيح ألفاظ العوام في منطقة القصيم، ط١، الرياض: دار وجوه.

السويداء، عبدالرحمن بن زيد (١٩٨٧م) فصيح العامي في شمال نجد، ط١، الرياض: دار السويداء.

الشمري، هزاع بن عيد (٢٠٠٢م) غريب لغة قبيلة شمر، ط١، بيروت: دار العربية للموسوعات.

الصاعدي، عبدالرزاق بن فراج (٢٠١٦م) فوائت المعاجم الفوائت القطعية والفوائت الظنية، ط١، جدة: الدار العصرية.

العبودي، محمد بن ناصر (٢٠٠٩م) معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، ط١، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

فضلي، محمد بن إبراهيم عبده شامي (٢٠٠٢م) أصالة لهجة منطقة جازان، ط١، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.

المجلاد، صالح بن مهدي (٢٠٠٩م) منتقى الألفاظ بين العامي والفصيح، ط١، إربد: عالم الكتب الحديث.

مراد، إبراهيم:

- (١٩٩٣م) المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- (١٩٩٧م) مسائل في المعجم، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (د.ت) لسان العرب، ط١، بيروت: دار صادر.

الودغيري، عبد العلي (١٩٨٧م) اللفظ ومستواه الصوابي من خلال: (موطئة الفصيح) لأبي الطيب الشرقي، اللسان العربي، العدد ٢٩: ٥٣ .